

تأريخ  
الدولة العبرية الإسلامية  
في العصر العباسي

١٣٢ - ٥٦٥٦ / ٧٤٩ - ١٢٥٨ م

تأليف

الدكتور خليل إبراهيم السامرائي

الدكتور طارق فتحي سلطان      الدكتور عزيز عبد الجبار الجومرد

---

طبعة ثانية

---

## الفصل الاول

### التنظيم السياسي

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق . دامت حوالي ثلث قرن تقريباً . فضمت الى صفوفها كل المعارضين للامويين . وأول دعاية قامت في الدولة الاسلامية هي الدعاية العباسية . التي نظمت تنظيماً دقيقاً تحت شعار . الرضى من آل محمد ( ص ) . . وتمكنت في النهاية من أن تؤدي الغرض المقصود منها وهو إسقاط الدولة الاموية . واقامة الدولة العباسية . اما تسميتها بالدعاية العباسية . فتسبب الى العباس بن عبدالمطلب عم الرسول محمد ( ص ) . جذ هذه الاسرة العباسية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ العربي الاسلامي .

والعباس ( رض ) عم الرسول محمد ( ص ) لم يكن فاسابقة في الاسلام . فقد اسلم عام الفتح . الا ان الطبري يذكر انه كان حاضراً بيعة العقبة الثانية . وعندما توفي الرسول ( ص ) لم يكن له رغبة في الخلافة . فتشير الروايات الى انه قال لعلي بن ابي طالب ( رض ) . . يا ابن اخي ابط يدل ابايعك . . وهذا يدل دلالة قاطعة على انه لم يكن له أية رغبة في الخلافة . وقد توفي العباس ( رض ) في خلافة عثمان بن عفان ( رض ) عام ٣٤ هـ . واعتقد اولاداً كثيرين . تذكر منهم ابنه الثاني عبدالله ( رض ) الذي جاء من نسله البيت العباسي .

١ - اليعقوبي ، احمد بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف

١٩٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ٢ / ١١٥ .

٢ - كتبه الدكتور طارق فتحى سلطان

وعبدالله بن العباس (رض) شخصية علمية رفيعة<sup>(١١)</sup>. معروفة لدى المحدثين والادباء واللغويين<sup>(١٢)</sup> ولم يكن لعبدالله (رض) رغبة في الخلافة ووقف الى جانب الخليفة الراشد علي بن ابي طالب (رض) فولاه البصرة واعمالها<sup>(١٣)</sup>. وعند قيام الدولة الاموية رحل الى الحجاز. حيث اقام بالطائف مسالماً للامويين الى ان توفي في خلافة عبدالمملك بن مروان سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م. وقد أنجب عبدالله ولداً اسماه علياً<sup>(١٤)</sup>.

كان علي بن عبدالله غير معروف كأييه. لكننا نعلم ان الامويين قد استدعوه الى الشام ايام الخليفة عبدالمملك بن مروان. واقطعوه قرية في البلقاء بشرق الاردن اسمها الحميمة<sup>(١٥)</sup>. ويبدو ان الامويين بهذا التصرف قد جعلوا الناس الذين يشكون بولائهم. تحت رقابتهم. وظل علي في الحميمة حتى توفي سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م وقد أنجب ولداً اسمه محمد. ويعد محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (رض) الشخصية القوية. الذي اظهر رغبة في الخلافة. وسعى سعياً منظماً لغرض نيلها<sup>(١٦)</sup>. ماهو الحق الشرعي الذي استند عليه العباسيون في المطالبة بالخلافة.

- ١ - مجهول ، اخبار العباس وولده تحقيق د. عبدالعزيز الدوري ، ود. عبدالجبار المطلبي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧١ ، ص ٢٨ .
- ٢ - خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الاداب النجف الاشرف ط ١ / ١٤٤ . ١٩٦٧ م / ١٣٨٦ هـ ، ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ م / ٣ / ٦٢ .
- ٣ - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود ، فتوح البلدان ، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٧ م . ص ٣٨٢ .
- ٤ - خياط ، تاريخ ١ / ٣٦١ ، الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف مصر ١٩٦١ م . ٧ / ١١١ ، مجهول ، اخبار العباس ص ١٣٢ .
- ٥ - الحميمة ، بلد من ارض الشراة من اعمال عمان في اطراف الشام . كانت منزل بني العباس . الحميري ، محمد بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار تحقيق د. احسان عباس دار القلم بيروت لبنان ١٩٧٥ . ص ١٩٩ .
- ٦ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٧٢ - ١٨٥ ، العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والانديلسي دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٧١ م . ص ١٧ - ١٩ .

كان علي بن عبدالله بن العباس (رض) يرغب بالخلافة . لذا تعرض لعقوبة الخليفة الوليد بن عبدالملك . اما عن علاقته مع ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية فلم تكن حسنة .

اما علاقة ابنه محمد بن علي . فكانت وثيقة بابي هاشم . فقد التقى به لأول مرة في دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك . على اثر مقالة زيد بن الحسين لدى الخليفة عن ابي هاشم . " ان له اتباعا من اصحاب المختار يأتون اليه . ويحملون صدقاتهم اليه " . فامر الوليد بسجنه . وبعد فترة اطلق سراح ابي هاشم بشفاعة علي بن الحسين . وامره بالاقامة في دمشق . وكان منزله قبل ذلك بالمدينة المنورة . بينما كان علي بن عبدالله يقيم في الحميمة . منذ اختلافه مع ابن الزبير بعد سنة ٦٨٩ هـ / م .

وقد ارسل علي بن عبدالله . ابنه محمداً الى باب الوليد ابن عبدالملك في دمشق . وفيها اتصل محمد بن علي . بابي هاشم . واخذ العلم عنه . فاصبح تلميذاً اميناً مخلصاً له . حتى كان يمك بلجام دابته ليمتطيها . ويخصه بالهدايا . واستمرت هذه الصلة فترة من الزمن . حتى غضب الوليد . من بعض تصرفات ابي هاشم . فامره بترك دمشق . فرافقه في طريق العودة محمد بن علي . وكان ابو هاشم مريضاً . وحين وصل الشراة . اشتد به المرض . فاخذه محمد بن علي وعرج به الى الحميمة . فتوفي فيها بعد فترة وجيزة .

محمد بن علي  
ابو هاشم  
محمد بن علي  
ابو هاشم

ولو يكن ابو هاشم وحده في هذه الرحلة بل كان معه ستة من اتباعه منهم ابو عمرو البزار . مولى - ومحمد بن خنيس - مولى همدان - ابو رباح ميسرة النبال مولى الازد . وابو بسام مصقلة الطحان مولى بني الحارث . وحيان العطار . خال ابراهيم بن سلمة . وابراهيم بن سلمة . اما سلمة بن بجير بن عبدالله فقد تركه ابو هاشم في دمشق لقضاء بعض شؤونه وقال له . " اتبع اثرنا فاني آخذ علي البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي . ولن ابرح منزله حتى تلحق واحسب القضاء سيحول دون ذلك " .

١ - سمي بابن الحنفية . نسبة لأمه خولة بنت ليس بن جعفر الحنفي مجهول اخبار العباس ص ١٩٠ - ١٩١ . العبادي . في التاريخ ص ١٩ .

٢ - مجهول . اخبار العباس ص ١٧٤ .

٣ - مجهول . اخبار العباس ص ١٧٧ .

٤ - مجهول . اخبار العباس ص ١٨٣ .

وقبل وفاة ابي هاشم دفع « الصحيفة الصفراء » الى محمد بن علي وفيها العلم . وهذه الصحيفة كانت لعلي بن ابي طالب رض ثم اخذها اولاده من بعده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ( رض ) ثم اخذها ابو هاشم . وكان في الصحيفة الصفراء علم رايات خراسان السوداء . متى تكون وكيف تكون . ومتى تقوم . ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها . واي احياء العرب انصارهم . واسماء رجال يقومون بذلك . وكيف صفتهم . وصفة رجالهم واتباعهم « (١) »

ثم اوصى ابو هاشم . محمد بن علي بوصيته وعهد اليه . ثم دعا ابو هاشم اتباعه وقال لهم : وهذا صاحبكم - يعني محمد بن علي - فأتوا به واطيعوه ترشوا . فقد تناهت الوصايا اليه . وفي رواية اخرى ان اتباع ابي هاشم سألوا : « مالنا ولهذا - اي محمد بن علي ؟ قال : لا اعلم احدا اعلم منه » (٢) .

مما تقدم نلاحظ ان محمداً بن علي كان تلميذاً لابي هاشم وانه عهد اليه بالامامة على اعتبار انه اعلم من غيره . فاعطي الامامة . واستقر له الامر حين تسلم الصحيفة الصفراء . وهكذا فقد دعي محمد بن علي اماماً . اثر هذا العهد سنة ٩٨ هـ / ٧١٦ م .

وبعد استتباب الامر لمحمد بن علي . طلب من اتباعه الجدد . التعاون والحذر في التنظيم السياسي والتبصر للمكروه . ثم جاءه سلمة ابن بجير من دمشق . فتعاهد مع محمد بن علي على التعاون . وذكر له وجود اتباع آخرين في الكوفة قائلاً له : « اني غرت لكم غرساً لا تختلف ثمرته . استجاب لي عده من رطمي وجيرتي وخلطائي ليسوا من ترى في محبتكم والمناصحة لكم . ونحن نشخص في امرك . وقد رأيت ان تثبت اسماءهم لتعرفهم وتستظهر بهم على امرك » (٣) .

ثم املى اسماءهم . فكان هذا السجل الذي حوى اسماء اتباع العباسيين . وكان عدد الاتباع تسعة او ثلاثة عشر - على اختلاف الروايات - من بينهم بكير بن ماهان وأبو سلمة الخلال . وموسى بن سريج السراج . ورياد بن درهم الهمداني . (١) .

أخبار العباسيين  
في التاريخ

- ١ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٨٥ .
- ٢ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٧٣ ، ١٨٨ .
- ٣ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ٤ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٩١ ، رشاد ، عبد المنعم ، معاضرات في التاريخ العباسي ص ١ - ٢ .

وقد حرص العباسيون على اخفاء رغبتهم بالخلافة / فلم تكن البيعة تؤخذ باسم الامويين  
 العباسيين بل تحت شعار « الرضى من آل محمد (ص) » (١) وسموا انفسهم  
 « بالهاشميين » وهي كلمة عامة في مدلولها . وكيفما كان الامر فاللهم هنا ان محمداً  
 ابن علي بن عبدالله . هو العباسي الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة . ومن مقره  
 بالحميمة . اخذ يدير التنظيم السياسي . او الدعاية بشكل سري ودقيق . ويرسل  
 الدعاة والنقباء الى مختلف الجهات . وقد اقتضت الدعوة في بداية الامر على الكوفة  
 حتى مرت سنة (١٠٠ هـ) / ٧١٨ م . ولم يتجاوز عدد المنضمين للتنظيم السياسي الثلاثين  
 فرداً . (٢) الدعوة في الكوفة

وقد تبين للدعاة ان الكوفة ليست بالمكان المناسب لنشر الدعاية للعباسيين  
 لقربها من دمشق مركز الخلافة الاموية . وقد ناقش الدعاة الوضع سنة ٩٩ - ١٠٠ هـ /  
 ٧١٧ - ٧١٨ م . واتفقوا على اقتراح جديد لنشر الدعاية العباسية . فقام اقتراح ان  
 تكون بلاد الشام مسرحاً لنشر التنظيم السياسي للعباسيين . اما بكير بن ماهان فقد  
 اكد على منطقة خراسان . وفي سنة ١٠٠ - ١٠١ هـ / ٧١٨ - ٧١٩ م . ارسل الدعاة بكير  
 بن ماهان الى محمد بن علي ليعلم له ١٩٠ دينار جمعها الاتباع في الكوفة . ثم  
 ليترشدوا برأي الامام . بعد وفاة ميسرة النبال .

وفي هذا الوقت توفي أخ لبكير بن ماهان في بلاد السند تاركاً ثروة كبيرة دون  
 وارث . فتوجه بكير الى الحميمة . وعرض عليه وجهة نظره في نشر التنظيم العباسي  
 في خراسان . وان المجال هناك مفتوح لنشرها . مع وجود الامكانيات المتعددة  
 لنجاحها هنالك . فوافق محمد بن علي . وسمع لبكير ان يذهب الى السند في  
 حاجاته . وان يختبر الوضع في المشرق في طريقة . فعاد بكير الى الكوفة . ونقل الى  
 الدعاة تعليمات الامام . ثم سافر الى خراسان في طريقه الى السند (٣) وامضى شهراً  
 في جرجان وشهرين في مرو محاولاً ان ينشر التنظيم السياسي . وقد نجح في ذلك  
 وحصل على بعض الاتباع البارزين اغلبهم من العرب في سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م .  
 منهم -

ليمان بن كثير الخزاعي .

- مجهول ، اخبار العباس ص ١٩٤ .

- مجهول ، اخبار العباس ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، العبادي ، في التاريخ ص ٢٢

- مجهول ، اخبار العباس ١٩٤ - ١٩٥ ، ٢٠٠ - ٢٠١ .

وما تذكره لا يعطي صورة واضحة لسير الدعاية ونشاط الدعاة . الا ما كان بارزاً من احداث . ولما تركز العباسيين بالحكم لم يكن من مصلحتهم . كشف الستار عن تنظيمهم وعن سير رجالهم ودعاتهم المشرفين على التنظيم .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م ان الامام محمد بن علي وجه عدداً من الدعاة من بينهم عمار العبادي . فوشي بهم رجل من كنده الى الوالي الاموي اسد بن عبدالله القسري . ثم استطاع عمار الهرب . فقتل اسد اصحابه . ثم قبض عليه اسد سنة ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م فقتله . (١)

زكان الدعاة يبلغون اخبارهم الى مسؤول التنظيم في الكوفة . وهذا بمجوره يبلغها الى الامام محمد بن علي في الحميمة . ويعود السبب لاهتمام العباسيين بمدينة الكوفة مركزاً لدعاتهم ومقراً لكبير دعاتهم الى مركزها المهم في المواصلات وقد كان الدعاة في بعض الاحيان يكتشف امرهم فيعذبون او يقتلون . لاسيما في ولاية اسد بن عبدالله القسري . الذي لقي دعاة العباسيين على يديه محنة كبرى . ولم تتقدم الا بعد وفاته سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م . (٢)

وفي هذه الاثناء امر الامام ابراهيم . (٣) بالاهتمام بالتنظيم السياسي في خراسان اهتماماً دقيقاً حتمته ظروف التنظيم . فيجب والحالة هذه الاهتمام بالتدقيق فيمن ينضم اليه خوفاً من الوشاية والحذر من ان يدخله ذوو اطماع شخصية . (٤) كل هذا من اجل الحفاظ على سرية الدعاية وقد اقترح تعيين اثني عشر نقيباً للاشراف على الدعاية والتأكد ممن ينتمي اليها . وكان هؤلاء النقباء لمدينة مرو . وهذا يدل دلالة اكدية على اهمية هذه المدينة في التنظيم . اما في سائر الكور . فكل داعية لها هو نفسه النقيب . وله ان يختار امناً لنفسه من اهلها . كما تم تعيين نظراء النقباء او نوابهم . لكي يخلفونهم في حالة حدوث امر ما بالنسبة لهم . (٥)

ويبدو ان الاثني عشر نقيباً كونوا مجلساً مركزياً للاشراف على امور التنظيم السياسي . وكان سليمان بن كثير الخزاعي من الشخصيات البارزة في مرو ممثلاً اولاً

- ١ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٠ ، ٤٢ ، مجهول ، اخبار العباس ص ٢٠٨ - ٢١٢ .
- ٢ - الطبري ، تاريخ ٧ / ١٠٨ ، ١٤١ .
- ٣ - ابن الاثير ، عزالدين ، الكامل في التاريخ ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٧٥ م ، ١٣٨٥ هـ ، ٢٨ / ٥ .
- ٤ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٩ - ٥٠ .
- ٥ - مجهول ، اخبار العباس ص ٢٠٥ .

اثر هذه الانتصارات التي احررتها الجيوش العباسية . انسحب نصر بن سيار غرباً ناركاً ولاية خراسان للعباسيين . فقام ابو مسلم بتعيين العمال عليها . (١)

ونتيجة لما وصل اليه حال نصر بن سيار في خراسان اضطر ابن هبيرة الى امداده بالحمد بناء على توجيهات الخليفة الاموي مروان بن محمد فارسل نبائة بن حنظلة الكلابي على راس حملة الى جرجان . الا ان هذا القائد لم يتعاون مع نصر ابن سيار . بل سار بمفرده . فالتحم معه قحطبة بن شبيب الذي استطاع دحر هذه الحملة . وقتل قائدها في ذي الحجة سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م . (٢) وبعد فشل هذه الحملة انسحب نصر الى الري . حيث مرض وتوفي سنة ١٣١ هـ / ٧٤٨ م ومما يجدر ذكره ان العراق اخذ يغلب بالاضطرابات ضد الامويين . اثناء الثورة العباسية في خراسان . وكان هذا بفعل الدعاة العباسيين الموجودين في العراق بحيث اجبروا بن هبيرة على عدم ارسال اية نجدات الى نصر بن سيار . (٣)

وتوجه قحطبة بن شبيب وابنه الحسن بالجيش العباسي غرباً . واخضع المدن الواحدة تلو الأخرى . فاخضع الري وهمدان ونهاوند ومدناً اخرى في مقاطعة الجبل . فاصبح بهذا الطريق الى العراق مفتوحاً . وممهداً لأن تتقدم فيه الجيوش العباسية . ثم ارسل قحطبة ابنه الحسن على مقدمته الى العراق . اما بن هبيرة فقد تقدم شرقاً وعسكر في جلولاء . ولكن قحطبة استطاع بمهارته ان يتجنب جيش بن هبيرة . ثم عبر نهر دجلة متجهاً غرباً نحو الكوفة . فتبعه بن هبيرة . وسارا حتى وصلا الفرات . فعسكر ابن هبيرة على الضفة الشرقية . وعسكر قحطبة على الضفة الغربية لنهر الفرات . (٤)

معركة الابلوصية و١٧١ معركة الخنزيرة

وفي ليلة ٨ محرم ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م عبر قحطبة نهر الفرات مع فرقة من الجند . فهاجموا جيش ابن هبيرة . فانسحب بن هبيرة على اثرها الى واسط وتحصن بها . اما قحطبة فقد توفي في هذه المعركة في ظروف غامضة . ويبدو انه مات غريقاً في نهر الفرات ثم عين الحسن بن قحطبة محل ابيه قائداً للجيش العباسي . فدخل

١ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٣

٢ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٠١ - ٤٠٢ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٢٨٧ - ٢٨٨

٣ - ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٢٩٥ - ٢٩٦

٤ - ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٢٩٦ - ٤٠٢ ، ابن كثير ، اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٢ م ١٠٠ / ٢٨ - ٢٩ .

## بدء الصراع المسلح بين الامويين والعباسيين :-

بعد دخول ابو مسلم مدينة مرو ، عين قحطبة بن شبيب الطائي قائدا للجيش العباسية ، حسبما جاءت به اوامر ابراهيم الامام ، ثم بدأ ابو مسلم بمحاربة شيبان الحروري ، الذي رفض المبايعة للامام العباسي فاستطاع ان يدحرهم ويشنت شملهم (٢١)

وفي أواخر سنة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م ، ارسل نصر بن سيار جيشاً لمحاربة العباسيين ، فاندحر الجيش الاموي ، وترك نصر بن سيار مدينة نيسابور فدخلها الجيش العباسي ، واتخذت قاعدة ومقراً للعمليات، العسكرية للجيش العباسي . (٢٢) كما تم التخلص من زعماء اليمانية علي الكرماني واخيه عثمان ابي داؤد وقد كان ابو مسلم قد طلب من علي الكرماني : « ان يسمي له خاصته ليوليههم ويأمر لهم بجوائز وكسا ، فسامهم له فقتلهم جميعاً » (٢٣) وبذلك اخذت تتوضح اهداف ابي مسلم الشعوبية للتخلص من الزعماء العرب البارزين بعد ان ادى التحالف معهم الى الغرض المنشود بالقضاء على المقاومة الرئيسية لنصر بن سيار .

- ١- الطبري ، تاريخ ٧ / ٣٦٩ ، العبادي ، في التاريخ ص ٢٢ .
- ٢- الطبري ، تاريخ ٧ / ٣٨٠ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٣٨٠ .
- ٣- الطبري ، تاريخ ٧ / ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣٨٨ .
- ٤- ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٣٨٠ .

الكوفة منتصراً يوم ١١ محرم ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م . وسلم الامر الى ابي سلمة الخلال الذي  
دعي بوزير آل محمد (١)

اما الامام العباسي ابراهيم فقد اكتشف الخليفة مروان بن محمد اسمه ومحل  
اقامته عن طريق رسالة مرسله من الامام ابراهيم الى ابي مسلم سنة ١٣١ هـ /  
٧٤٨ م . فقبض عليه وسجنه في حران حيث توفي . ومنهم من يقول انه سقى سماً  
فمات . او هدم عليه جدار فمات فيه . (٢)

وقبل ان يقبض على ابراهيم الامام عهد الى اخيه ابي العباس واوصاه بالرحيل  
بأهله خفية الى الكوفة . فسار ابو العباس بأهله الى الكوفة . وأخبر ابو سلمة الخلال  
بقدمه فانكر ذلك واراد ابقاءهم خارج الكوفة . الا ان العباسيين افهموه ان بقاءهم  
خارج الكوفة خطر عليهم . فسمح لهم بدخول المدينة . وانزلهم في دار الوليد بن  
سعيد الجمال مولى ابي هاشم . وكنم امرهم نحواً من شهرين (٣)

وهنا تدور رواية مفادها ان ابا سلمة الخلال اراد نقل الخلافة الى العلويين (١)  
فارسل عدة رسائل الى جعفر بن محمد الصادق فاحرق كتاب ابي سلمة دون ان  
يقراه . ورسالة الى عبدالله بن الحسن . فقبل كتاب ابي سلمة فحذره جعفر الصادق  
وبين له عدم وجود اية علاقة بينه وبين الجيش العباسي الذي دخل العراق . كما  
ارسل رسالة اخرى الى عمر بن علي بن الحسين . وظل ابو سلمة هو المصرف للامور  
ومسيطر على كل شيء . وقد ارتاب الجيش النمراساني بامرهم فطلب ان يظهر  
الامام الذي دعوا اليه (٥)

الكوفة

- ١ - ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- ٢ - مجهول ، اخبار العباس ص ٣٨٧ - ٣٩٦ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٣٦٥ ، ٤٢٢ .
- ٣ - مجهول ، اخبار العباس ص ٤٠٤ ، العبادي ، في التاريخ ص ٢٧ .
- ٤ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٢٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ . ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٤٠٩ - ٤١٠ .
- ٥ - اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي المطبعة الحيدرية النجف الاشرف  
٢٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . ٣ / ٨٩ ، المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن ، مروج الذهب وبعادن  
الجواهر دار الاندلس للطباعة والنشر ط ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م بيروت لبنان ٣ / ٢٦٨ .  
المقدس ، مطهر بن طاهر ، البدء والتاريخ باريس ١٩١٦ م . ٦ / ٦٧ ، ابن حمدون ، مخطوط  
التذكرة مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد رقم ١٢٨٢ ، ١٢ / ٧٢ .

## آسيب الثورة العباسية - الدراسة

### عروبة الثورة العباسية :-

كانت الثورة العباسية ثورة عربية في التنظيم والتخطيط . وكان قادتها من العرب من اهل العراق واهل خراسان . لكن هذا لا يمنع اشتراك غير العرب فيها . ولكي ندلل على صحة ذلك نستشهد ببعض الامثلة .

١- ان المتأخرين من العرب المستقرين في خراسان والتابعين لقبائل متباينة حرموا من العطاء . ولذلك نظروا بعين الحسد الى اخوانهم العرب المقاتلة من اصحاب الامتيازات . وتدمروا كذلك من تسلط الدهاقين عليهم في واحة مرو . وكان هؤلاء يأملون تغييراً في الطبقة الحاكمة . وهذا يفسر حقيقة كسب الثورة العباسية للعرب من مختلف القبائل .

٢- وكان للعرب المقاتلة من اصحاب الامتيازات المسجلين في ديوان العطاء مشاكلهم ايضاً مع السلطة الاموية تتعلق بسياسة التجمير - المرابطة على الحدود بعيداً عن عوائلهم - وكذلك حصتهم من الفيء والغنيمة . وكذلك بضرورة بقاء واد خراسان فيها . لكي يصرف على تحسين حالها . والا تأخذ منه الخزينة المركزية الا بمقدار حصتها .

٣- لقد سكن العرب في القرى الواقعة في واحة مرو . وكان لهم حاميات عسكرية في عدد من مدن خراسان . ولذلك كانت العناية العباسية مركزة على هذه المناطق . فلقد ادرك الدعاة العرب . بان العرب وحدهم هم مصدر السلطة . وهو مصدر القوة الضاربة الوحيدة . ولهذا توجهت العناية اليهم لغرض كسبهم .

١ - الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٢٤ .

٢ - الطبري ، تاريخ ، ٧ / ٤٢٤ ، ٤٢٩ - ٤٣٠ .

ولم يفضل الدعاة في البداية . قبيلة عربية على أخرى . رغم انهم حصلوا على مساندة اليمانية اكثر من المضرية (١)

٤- يظهر ان عرب خراسان قد سئمو النزاع فيما بينهم . وليس ادل على ذلك من تسمية الايام بايام الفتنة وايام الفورة وايام العصبية فضجر الناس واخذوا يتطلعون الى غير ما هم عليه والى امر يجمعهم . (٢)

٥- من شعارات الثورة العباسية « يامحمد يامنصور » (٣) . ولعل هذا الشعار دليل واضح على تركيز الدعاة العباسية على القبائل اليمانية خاصة في خراسان . ذلك لان المنصور هو المتقد المنتظر في نظر قبائل اليمن والذين يسمونه « منصور حمير » او « منصور اليمن » . وهذا ما يفسر لنا من جانب آخر تلقب الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر بلقب المنصور . (٤)

٦- لقد اظهرت احداث الثورة العباسية بان الفرس في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة . ولم ينحازوا اليها . بل ان قسماً منهم في جرجان ونيسابور وبلخ لم يشتركوا فيها . ولم تشترك في بلاد ماوراء النهر اية مدينة في الثورة . فلو كان الضغط الاقتصادي والاجتماعي للايرانيين قد بلغ ما يصوره دعاة التفسير العنصري . لانتهزت تلك المدن . فرصة الثورة . وهبت عن بكرة ابيها ضد الامويين . ثم لماذا لم يساند الفرس العباسيين . اذا كانت قد قامت الثورة العباسية على اكتافهم وحققتم رغباتهم ؟ ان ايران كانت في العصر العباسي من اكثر المناطق اضطراباً وعدم استقرار . (٥)

٧- كانت تعليمان الامام العباسي تؤكد على العرب فقد قال احد الدعاة « امرني الامام ابراهيم ان انزل في اهل اليمن وأتألف ربيعة ولا ادع نصيبي من صالحني مضر » (٦) . وفي وصية اخرى « فاذا قدمت مرو فاحلل في اليمن وتألفت ربيعة وتوق مضر . وخذ نصيبك من ثقاتهم » . (٧)

١- الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٩ ، ٣٤٤ ، مجهول : اخبار العباس ص ٢٠٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٣٤٨ ، فوزي ، طبيعة ص ٣٠١ .

٢- مجهول ، اخبار العباس ص ٢٤٨ ، فوزي ، طبيعة ص ٢٠٢ .

٣- مجهول ، اخبار العباس ص ٢٤٥ .

٤- الطبري ، تاريخ ٧ / ٣٦٩ ، الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد ، تاريخ الموصل تحقيق د .

علي حبيبة القاهرة ١٩٦٧ م . ٢٠ / ١٣٠

٥- مجهول ، اخبار العباس ص ٣٢٨ ، ٣٢٦ ، فوزي ، طبيعة ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

٦- مجهول ، اخبار العباس ص ٢٨٤ .

٧- الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٩ ، ٣٤٤ ، مجهول ، اخبار العباس ص ٢٠٤ ، فوزي ، طبيعة ص ٢٠٤ .

٨ - كان سبب اختيار خراسان مكاناً للثورة العباسية . لان العرب لم يصابوا فيها بانتكاسات . لعدم قيامهم بثورات ضد الامويين . وكان هؤلاء العرب قد تمرنوا على القتال مع الكفار عبر بلاد ماوراء النهر .<sup>(١)</sup>

٩ - كان النقباء ونظراء النقباء والدعاة في غالبيتهم من العرب من خزاعة وتميم وطبيء وشيبان وبجيلة .<sup>(٢)</sup>

١٠ - لقد لعب سليمان بن كثير الخزاعي دوراً بارزاً ورئيساً في التنظيم السياسي . فهو الذي اتصل بعلي بن جديع الكرمانبي . وأشرف على تحركات الجيش العباسي . ولعل ابراز سليمان الخزاعي . هو حركة بارعة لاطهار اصالة الثورة ولكسب العرب الى صفوف التنظيم السياسي للعباسيين .<sup>(٣)</sup>

١١ - حاول نصر بن سيار ان يفرق العرب عن التنظيم السياسي للعباسيين . وقد اشار له احد قواده قائلاً : « ما هون شوكة هؤلاء ان كفت عنهم اليمن وربيعة »<sup>(٤)</sup> . مما يدل على مساندة هذه القبائل للثورة العباسية .

١٢ - ورد في الصحيفة الصفراء . وهي الوصية التي سلمت الى محمد بن علي العباسي . من ابي هاشم حيث يأتي ذكر العرب كانصار للثورة « واي احياء العرب انصارهم » .<sup>(٥)</sup>

١٣ - ورد في احد خطب المنصور تأكيداً على اهمية عرب خراسان في الثورة العباسية : « يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دولتنا »<sup>(٦)</sup> . مما تقدم تبين لنا ان العناصر التي قامت بالثورة العباسية كانت عربية في غالبيتها . وشكل العرب القوة الضاربة فيها . كما اشترك غير العرب فيها . اما هدف الثورة فكان القضاء على الامويين واعادة الحكم الى آل البيت .<sup>(٧)</sup>

١ - فوزي ، طبيعة ص ٢٠٤ .

٢ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، فوزي ، طبيعة ص ٣٠٤ .

٣ - فوزي ، طبيعة ص ٢٠٥ .

٤ - مجهول ، اخبار العباس ص ٢٧٥ ، فوزي ، طبيعة ص ٣٠٥ .

٥ - مجهول ، اخبار العباس ص ١٨٥ ، فوزي ، طبيعة ص ٣٠٥ .

٦ - الطبري ، تاريخ ٨ / ٩٢ .

٧ - فوزي ، طبيعة ص ٢٠٦ .

منذ تولي أبي العباس الخلافة في الكوفة ، وحتى مقتل الخليفة المتوكل على الله في سامراء . ويتناول هذا العصر جملة امور يأتي في مقدمتها تثبيت اركان الدولة العباسية . ثم تناول الاوضاع الداخلية ، ثم نتطرق بعد ذلك الى الحركات الفارسية التي ارادت ان تقوض الحكم العربي الاسلامي بدعواتها الهدامة . ثم تناول العلاقات الخارجية للدولة العباسية .

Algenra L.

تثبيت اركان الدولة الجديدة :

أعلن أبو العباس في اول خطبة له السياسة التي ستسير عليها الدولة العباسية الجديدة . فبعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وبين صلتهم بالرسول محمد ( ص ) قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » وقال تعالى : « قل اسألکم عليه اجرا الا المودة في القربى » بنا هدي الناس بعد ضلالهم ونصرهم بعد جهالتهم ، وانقذهم بعد هلكتهم ... ومنحه لمحمد ( ص ) فلما قبضه الله اليه ، قام بذلك الامر من بعده اصحابه وامرهم شوري فحووا مواريث الامم ... ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها بينهم .... فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ، ورد علينا حقنا ، وتدارك بنا امتنا ، وولى نصرنا ، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض .

ياهل الكوفة انتم محل محبتنا ... انتم الذين لم يتغيروا عن ذلك ولم ينسكم عن ذلك تحامل اهل الجور عليكم حتى ادركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا ، فانتم اسعد الناس بنا واکرمهم علينا ، وقد زدت في اعطيلتكم مائة درهم ... » (١)

لما تقدم نستطيع ان نستنتج من خطبة ابي العباس ، وخطبة عمه داؤد بن علي ما يأتي :

١- ان الثورة العباسية قامت من اجل تطبيق مبادي الدين الاسلامي .

- ١ - مقتضايات مقاصد
- ٢ - انتم اقرباء الرسول محمد (ص) وابناء عمه . فهم اولى الناس بالحكم لانهم من آل البيت
- ٣ - التمدد بسياسة الامويين
- ٤ - وعد الخليفة الجديد اهل العراق بزيادة العطاء مائة درهم . -
- ٥ - حذر ابو العباس الناس من الانضمام اية حركة معارضة قد يؤيدها اهل الكوفة .

بعد ذلك شغل بال الخليفة العباسي الاول ابو العباس مهمة القضاء على الدولة الاموية . حيث لايزال آخر خلفاء بني امية مروان بن محمد . وعندما تقدمت الجيوش العباسية صوب العراق بقيادة قحطبة بن شبيب الطائي ارسل قحطبة ابو العون عبد الملك بن يزيد الازدي على راس جيش عباسي لملاقاة الجيش الاموي بقيادة عبدالله بن مروان . وتقابل الجيشان في موقعه شهرزور في شمال العراق وانتصر الجيش العباسي . فتراجع عبدالله بن مروان . فتقدم مروان بن محمد لاسناد تراجع ابنه . عند ذلك . كان لابد من مواجهة الموقف . فارسل الخليفة ابو العباس عمه عبدالله بن علي . لتولي قيادة الجيش العباسي . وفي يوم ١١ جمادي الآخر سنة ١٣٣ هـ / ٧٤٩ م التقى الامويون مع العباسيين على نهر الزاب الكبير\* انتهت بانتصار العباسيين .

### «موقعة الزاب»

عرفت هذه الموقعة بموقعة الزاب . وكان عدد الجيشين متقارباً فضلاً عن امتلاك الجيش الاموي للاموال والخزائن اما معنوية الجيش العباسي فكانت افضل من معنوية الجيش الاموي . وقد تحصن مروان بن محمد بين نهري دجلة والزاب . الا انه ارتكب خطأ استراتيجياً كبيراً بعبوره الى الساحل الايسر من نهر الزاب . حيث فقد سيطرته وموقعه الحصين . وقد استمرت المعركة عشرة ايام . (١)

ثم اتجه مروان بن محمد الى الموصل التي رفضت ان تفتح له ابوابها . ثم غادرها الى بلاد الشام فوجد الناس منقسمين بين مؤيد ومعارض له . فاتجه صوب مصر التي كانت تغلي بالفتن . فتعقبته الجيوش العباسية حيث قتل في احدى قرى مصر - بوسير - في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ / تموز ٧٥٠ م .

### مروان بن محمد

- ١ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٤٣٢ - ٤٣٥ ، ابن اعثم ، ابو محمد احمد الكوفي ، كتاب الفتوح ، المطبعة العثمانية ، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ٨ / ١٨١ - ١٨٥ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٤١٧ - ٤٢١ ، فوزي ، الخليفة المقاتل مروان بن محمد دار واسط للطباعة والنشر بغداد ١٩٨٥ م ص ١١١ - ١١٤ .

عليه مسؤولين من بينهم عمر الكلوازي ، وعبدالجبّار ، ومحمد بن عيسى بن حمدوية (١) هذا في العاصمة ، اما في مراكز الاقاليم فكان عريف الزنادقة هو الذي يشرف عليهم ، ويعاونه المحتسبون ، ورجال الشرطة (٢)

وكانت الطريقة التي يحاكم بها الزنادقة هي القبض عليهم بعد اقل تهمة . فيطلب اليهم الخليفة او من يخوله من القضاة ، ان يرجعوا عن الزندقة ، اذا اعترفوا بها ، فيطلق سراحهم اذا رجعوا . وهذه العملية تسمى الاستتابة ، ولكي يتأكد القاضي انهم رجعوا فعلاً عن الزندقة ، كانوا يطلبون من المتهم ان يبصق على صورة ماني ، وان يذبح طائراً ، لان المانوية تحرم ذبح الحيوان (٣)

وقد خول الخليفة المهدي مسؤول ديوان الزنادقة ، او عريف الزنادقة سلطات واسعة جداً منها قتل كل من يدان بهذه التهمة ، وجعل للزنادقة سجناً خاصاً بهم سمي « بسجن الزنادقة » خصوصاً بعد ان اخذوا يعلنون عن آرائهم واعتقاداتهم بصورة علنية ويشير الطبري الى هذا فيقول : واستمر المهدي يطارد الزنادقة ، ففي حملته سنة ١٦٣ هـ الى بلاد الروم قتل جماعة من الزنادقة في حلب واحرق كتبهم (١)

ويتضح مفهوم الزندقة بصورة شاملة عند الخليفة المهدي ، عندما : « قال لموسى الهادي يوماً ، وقد تقدم اليه زنديق ، فاستتابه ، فابى ان يتوب ، فضرب عنقه ، وامر بصلبه ، يابني ان صار لك هذا الامر ، فتجرد لهذه العصابة ، يعني اصحاب ماني ، فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن ، كاجتناب الفواحش ، والزهد في الدنيا ، والعمل للأخرة ، ثم تخرجها الى تحريم اللحم ، ومس الماء الطهور ، وترك قتل الهوام تحرجاً ، وتحوباً ثم تخرجها من هذه الى عبادة الاثنيين ، احدهما النور ، والآخر الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات والبنات ، والاعتسال بالبول ، وسرقة الاطفال من الطرق لتتقدم من ضلال الظلمة الى هداية النور ، فارفع فيها الخشب ، وجرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها الى الله الذي لا شريك له » (٥)

- ١- الطبري ، تاريخ ٨ / ١٦٧ .
- ٢- ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٧٥ ، ٨٩ ، ١٦٠ ، فوزي ، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص ١٠٩ - ١٢٠ ، فوزي ، مباحث في الحركة الشعبية ، مجلة نقابة المعلمين العدد الثالث .
- ٣- المسعودي ، مروج ٢ / ٤٢٢ ، فوزي ، التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص ١٢٤ .
- ٤- الطبري ، تاريخ ٨ / ١٤٨ .
- ٥- ابن الاثير ، الكامل ٦ / ١٠٤ - ١٠٥ ، فوزي ، التاريخ الاسلامي ص ١١٩ - ١٢٨ .

الخلافة العباسية عدة جيوش استطاع ان يهزمها ، حتى استطاع القائد العربي خازم ابن خزيمه التميمي من القضاء عليه . بعد ان امده المهدي بالجيش ، وولاه القيادة العامة للجيش العباسية في خراسان فانتصر عليه ، وهرب استاذ سيس الى اقليم الجبال ، فلحق به خازم وحاصره ، واستنزله وارسله الى المهدي الذي ارسله بدوره الى الخليفة ابي جعفر المنصور ، حيث امر بقتله (١١) .

وقد استقبل اهل بغداد المهدي وجيشه احسن استقبال بعد القضاء على هذه الحركة لأن استاذ سيس قد « اظهر اصحابه الفسق وقطع السبيل » (١٢) .

## ٧ - حركة الزندقة : حركة فارسية تسترت بالاسلام كغطاء

هي احدى الحركات الفارسية التي تسترت بالاسلام كغطاء لتحركاتها . وحاولت هدمه من الداخل ، وتسمى الزندقة بالشعوبية ايضاً ، وكانت حركة الزندقة تتخذ الديانات الفارسية القديمة اسساً لها في مهاجمة عقيدة المسلمين وادبهم وتراثهم وتاريخهم المجيد وقد اشار الجاحظ الى هذا فقال ، « انما عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعوبية ، فاذا ابغض شيئاً ابغض اهله ، وان ابغض تلك اللغة ، ابغض تلك الجزيرة ، فلا تزال الحالات تنتقل به ، حتى ينسلخ من الاسلام ، اذا كانت العرب هي التي جاءت به » (١٣) .

واخذ الزنادقة والشعوبيون في اعلان معتقداتهم علانية ، وظهرت آراؤهم وشاعت بين الناس ، وخاصة في زمن الخليفة محمد المهدي ، الذي كان عهده ، عهد هدوء واستقرار سياسي ، واخذوا يطرحون آراءهم دون خوف او وجل .

لهذا برز الخليفة المهدي لمحاربة هذه الحركة ، سيما وقد عرف عنه العدل ، وحسن الخلاق ، ومحاولة تمجيد الدين الاسلامي ، يضاف الى ذلك ترفع ان الهدوء الذي تميز به عصره ، ساعده على تتبع هذه الحركة ، فقد جد الخليفة المهدي في تتبعهم منذ سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وانشأ ديواناً خاصاً لهم ، عرف بديوان الزنادقة ، وعين

١ - الشهرستاني ، الملل / ١ / ٢٣٨ ، المقدسي ، البدء / ٦ / ٨٦ - ٨٧ ، ابن الاثير ، الكامل / ٥ / ٥٩١ - ٥٩٢ ، الجومرد ، عبد الجبار ، ابو جعفر المنصور ، دار الطليعة بيروت ط ١٩٦٣ ص ٢٩٨ .

٢ - ابن الاثير ، الكامل / ٥ / ٥٩٢ .

٣ - الجاحظ ، البيان والتبيين / ٣ / ١٤ .

## ١ - الحركات الفارسية :

ظهرت الحركات الفارسية تحت اغطية واقنعة مختلفة هدفها الاساس اعادة امجاد الفرس . وقد اتخذت هذه الحركات الديانات الفارسية اساساً لدعوتها ومنها :

### أ - حركة بهافرید :

ظهر زمن ابي العباس وزار عدة مناطق من بينها بلاد الصين ، وعندما رجع الى خراسان اختفى سنة ثم ظهر وادعى ان الله ارسله نبياً ، وكان قد جلب معه قميصاً من بلاد الصين مصنوعاً من الحرير الاخضر ، وظهر على قبة احد المعابد في الفجر ، فتجمع حوله عدد من الاتباع ، بعد ان شاع خبر مجيئه بعد ان ادعى الموت . (١)

حاول بهافرید ان يؤكد على الديانات الفارسية ومنها تعاليم الديانة المجوسية ، فأمر اصحابه بترك الزمزمة عند الطعام ، وترك شرب الخمر واكل الميتة ونكاح المحرمات ، وامرهم بالسجود لقرص الشمس ، وفرض على اصحابه سبع صلوات ( صلاة في توحيد الله وخلق السماوات والارض وخلق الحيوان واسباب عيشه والموت والبعث والحساب ومواطن الجنة والنار ، وتمجيد اهل الجنة كما حدد المهور بـ ٤٠ درهماً ، وحث اتباعه على ترك شعورهم والامتناع عن ذبح الحيوان حتى سن معينة ، وان يعطي اتباعه  $\frac{1}{7}$  اموالهم لتصرف على الاعمال العامة وتمويل الحركة . (٢)

ولقد تم القضاء على هذه الحركة عندما حرض الموبذ ابا مسلم عليه ، فارسل له فرقة عسكرية ، اسرته هو واتباعه ، وجيء به وصلب على باب المسجد الجامع في مدينة نيسابور . وظلت هذه الحركة موجودة ولها بعض الاتباع كما اشار الى ذلك

١ - البيروني ، ابي الريحان احمد : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ١٩١٢ ص ٢١٠ .

٢ - البيروني ، الآثار الباقية ص ٢١١ : المقدسي : البدء ٤ / ٢٦ .

وعلى الرغم من سيطرة العباسيين على بلاد الشام الا ان الامويين قد ثاروا ضد العباسيين في مناطق مختلفة مثل دمشق (وقسرين والجزيرة وفلسطين) وقد استطاع عبدالله بن علي القضاء على ثوراتهم لانها قامت في مناطق مختلفة ولم تكن موحدة سهل القضاء عليها.

وبعد القضاء على آخر خلفاء الامويين مروان بن محمد. بقي احد المعاقل المهمة للامويين في العراق. الا وهو مدينة واسط. حيث كان يزيد بن عمر بن هبيرة الغزاري قد تحصن بها. فارسل اليه ابو العباس الحسن بن قحطبة لمحاصرته. وعندما قتل مروان بن محمد. ارسل ابو العباس اخاه ابو جعفر المنصور لكي يشرف على الحصار وكتب رسالة الى قائد الجيش وبقية القادة جاء فيها: « ان العسكر عسكرك والقواد قوادك. ولكن احببت ان يكون اخي حاضراً. فاسمع له واطع واحسن مؤازرته ». (١٠)

وقد دام حصار مدينة واسط احد عشر شهراً. وقد استطاع ابن هبيرة ان يديم فترة الحصار ويطيله. وان يحبط جميع محاولات العباسيين للدخول الى المدينة. وقد ساعده في هذا قوة حصون واسط ويبدو ان سبب رفض ابن هبيرة الاستسلام للعباسيين. هو انتظاره لقيام ثورات اموية ضد العباسيين. لغرض اعادة سلطان بني امية.

وحاول ابو جعفر المنصور استمالة القبائل البمانية بادامة العلاقات الطيبة مع رؤسائهم فضلاً عن استمالة عدد من رؤساء وقادة واتباع ابن هبيرة الى جانبه محرصاً ايام على التخلي عن ابي هبيرة فانشق زياد الحارثي عن ابن هبيرة. كما اخبرهم اسماعيل القسري بمقتل مروان فقال: « علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان ». (١١)

ابو جعفر المنصور  
ابو العباس بن محمد بن علي  
عبد الله بن علي

١- الطبري، تاريخ، ٧ / ٤٤٣ - ٤٤٧، ابن الاثير، الكامل، ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٧، ٤٢٢ - ٤٢٥، لوزي، الخليفة المقاتل ص ١١٥ - ١١٩.

الطبري، تاريخ، ٧ / ٤٥٧.  
الطبري، تاريخ، ٧ / ٤٥٤.

Handwritten signature and scribbles at the bottom of the page.

كما امر المهدي الجديين من اهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب والرد عليهم. (١) واستمرت المطاردة للزنادقة في عهد الخليفين موسى الهادي . وهارون الرشيد . وقد استثنى الخليفة الرشيد في العفو الذي اصدره ضد المعارضين له . الزنادقة . وعدم شمولهم به . وذلك في سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م . (٢)

ولم تقتصر مقاومة الزندقة على الدولة فقط . اذ لعب العلماء والمحدثون والمتكلمون دوراً في الرد على الزنادقة وتفنيد ارائهم ومزاعمهم . ومنهم .

١ - ابو محمد هشام بن الحكم ( ت ١٩٩ هـ / ٨١٤ م ) كتاب الرد على الزنادقة والرد على اصحاب الاثنيين .

٢ - ابو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي ( ٢٣٥ - ٣٠٣ هـ / ٨٤٩ - ٩١٥ م ) . كتاب الرد على اصحاب التناسخ والخرمية .

٣ - ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي : كتاب الرد على اصحاب التناسخ

٤ - احمد بن محمد بن حنبل ( ١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م ) : كتاب الرد على الزنادقة والجهمية .

٥ - ابو الربيع محمد بن الليث الخطيب : كتاب الرد على الزنادقة .

٦ - ابو بكر محمد بن زكريا الرازي : كتب كتاباً في سبعة فصول ضد المانوية .

٧ - المسعودي : كتب في كتابه الابانة في اصول الديانة رداً على المانوية والمباديء الثنوية .

٨ - ترجمان الدين القاسم بن ابراهيم الحسني ( ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م ) . كتاب بالرد على الزنديق اللعين بن المقفع .

٩ - ابو عثمان الرقي : رسالة للرد على الملحدين واصحاب الاثنيين فضلاً عن عدد كبير من الكتب مما لا يتسع المجال لذكرها . (٣)

### اسباب اعلان الحرب على الزنادقة :-

① - السبب الديني : وهو ان اتباع هذه الديانات اخذوا يحاربون الدين الاسلامي . فكان لا بد من القضاء عليها . لانها ترفع شعار انهاء الدين الاسلامي ومحاربه

١ - فوزي ، الخلافة ص ١٦١ ، ١٦٢ .

٢ - الطبري ، تاريخ ٨ / ٢٢٤ .

٣ - ابن النديم ، الفهرست ص ٤٧٣ ، الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص ٦٤ -

٦٦ ، فوزي ، العباسيون ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

٢ - السبب السياسي ، كان اغلب الزنادقة من الفرس ، وقد اعتقدوا ان السلطة محصورة في العرب ، وانهم خاضعون لهم ، بينما يريد الزنادقة ان تكون الدولة فارسية بكل مظاهرها ، فسعوا لقلب نظام الحكم ، الذي يستند الى الدين ، فاشاعوا نشر الديانات الفارسية القديمة ، لان اساس الخلافة ديني ، ولأن اتحاد الدين بالسياسة وتناصرهما كان ركن الدولة العباسية ، فالزنادقة باضعافها الدين الاسلامي ، تضعف من سلطان الخليفة ، وتهدم اساس الدولة ، وتفسخ مقومات المجتمع .

### حركة المنع :-

يذكر المنع تحت اسماء مختلفة منها هاشم وحكيم وعطاء ، عاش في احدى قرى مرو ، اشتغل في تنظيف الصوف وغسله ، لكن ظروفه تحسنت بعد قيام الدولة العباسية ، حيث عين أبوه موظفاً في خراسان فاهتم والده بتثقيفه وتربيته ، وقد انتقل المنع بين مرو وبلخ لتحصيل العلم .

وفي اثناء ولاية ابي مسلم ، اصبح المنع احد الرؤساء في الجيش ، ومن اتباع ابي مسلم ، وقد انضم الى فرقة الرزامية ، وفي ولاية عبد الجبار الازدي ، انتقل لخدمة هذا الزوالي الجديد ، وواقفة في اعلان تمرد ضد العباسيين ، ثم اسر هاشم وجيء به الى بغداد ، ثم اطلق سراحه بعد فترة من الزمن .

اما في بداية امره فقد ذهب الى خراسان ، واخذ يدعو الناس له ، فاتخذ القناع ، لكي يستر عيوبه ، فهو اعور ، قصير ، اصلح ، دميم الوجه ، وقيل ان القناع كان من الذهب او الحرير الاخضر ، وقد قدس المنع نفسه ، ولجأ الى استعمال السحر ، فكان يظهر للناس قمراً في بئر ، ولما فشل امره تبين ان في اسفل البئر زئبق وكان عوام الناس يتعجبون منه ، وما هو الا استخدام الطرق الهندسية وانعكاس الضوء . (١)

كما كان يمتنع عن الظهور للناس بحجة ان نور وجهه سيحرقهم ، ولما الحوا على ذلك ، جمع مجموعة من النساء ، وامسكن المرايا لكي تعكس اشعة الشمس عند

١ - النرشهي ، تاريخ بغازي ص ٦٣ ، البيروني ، الآثار ص ٢١١ ، البغدادي ، الفرق بين الفرق ص ٢٤٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٢٥ ، ابن خلكان ، وفيات ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ ، بارتولد ، تركستان ص ٣٢٠ .

ظهوره كما انه أكد على الحلول والتناسخ وادعى ان روح الاله . حلت به بعد ابي مسلم . ودعا الناس الى ترك الفرائض كالصوم والصلاة والحج . وقال للناس : ان الدين هو معرفة الامام فقط . كما اباح النساء . ودعا الناس الى التوجه الى مكان وجوده في صلاتهم (١) وقد توصلنا الى أهم تعاليم المقتنع . وهي :

### تحاليم المقتنع الدرديسه

- ١- ادعى المقتنع الألوهية . حتى انه رفض آية صفة غيرها (٢) لا توهبه
- ٢- نادى المقتنع بالحلول والتناسخ . فقال : ان الله خلق آدم من صورته . ثم في صورة نوح . ثم في صورة ابراهيم . ثم موسى . وعيسى ومحمد ثم في صورة ابي مسلم ثم اليه . وطلب من اتباعه ان يسجدوا له . (٣)
- ٣- ادعى المقتنع بانه بعد وفاته سيعود الى هذه الارض . ويملاها عدلاً .
- ٤- قدس المقتنع ابا مسلم وعدة افضل من الرسل .
- ٥- طالب المقتنع بالثار لمقتل يحيى بن زيد العلوي .
- ٦- أسقط الفرائض من صوم وصلاة وزكاة . وحرّم على اتباعه القول بوجود حلال او حرام .

- ٧- طبق المقتنع تعاليم مزدك على اتباعه . وخاصة ما يخص اباحة النساء والاموال
- ٨- اعطى المقتنع الحق لاتباعه يقتل كل من يخالفهم (١)

ونتيجة لدعوته هذه فقد انضمت اليه المبيضة من اتباع ابي مسلم في بلاد ماوراء النهر . وقد اشار الى هذا ابن الاثير اذ قال : « وظهرت المبيضة ببخارى والصغد . معاونين له » . (٥)

وانتشرت حركة المقتنع في منطقة كاش منذ سنة ١٥٩ هـ . وانضم اليه بنيات بن طغشادة . امير بخارى . ولهذا يقتل بعد القضاء على تمرد المقتنع . وقد اشار الى هذا النرشخي (٦)

- ١- ابن الاثير . الكامل ٦ / ٢٨ / ٥١ - ٥٢ . النرشخي . تاريخ بخارى ص ٢٤ - ٢٥ . فوزي . الخلافة العباسية ص ١٢٢ - ١٢٧
- ٢- البغدادي . الفرق ص ٢١٥ .
- ٣- الطبري . تاريخ ٨ / ١٣٥ .
- ٤- البغدادي . الفرق ص ٢٤٢ - ٢٤٤ . فوزي . الخلافة ص ١٢٥ .
- ٥- ابن الاثير . الكامل ٦ / ٢٩ .
- ٦- النرشخي . تاريخ بخارى ص ٢٤ - ٢٥ .

وقتل الكثير من المسلمين ومثلت بهم <sup>(١)</sup> فهوجت لها الجيوش تلو الجيوش. وحاولت الخلافة العباسية وخصوصاً الخليفة المعتصم، اتباع أسلوب اللين والترغيب، من أجل فض الاتباع عن بابك وحركته، لأن طول الفترة يجلب الملل أو الضجر. وقد عقد المعتصم للأفشين من أجل القضاء على بابك، وامده بالكثير من الأموال والجيوش.

وقد جرت مواقع كثيرة بين جيش بابك والجيش العباسي، انتهت باستيلاء الأفشين على مدينة البذ، وهي مدينة محصنة جداً، وبذلك سقطت هذه الحركة، وأحرقت مدينة البذ، ثم هرب بابك إلى قرية أرمينية، فأرسل الأفشين إلى بطارقة أرمينية يعلمهم بنية بابك بالتوجه إلى الدولة البيزنطية، فقبضوا عليه وسلموه للأفشين، الذي أرسله إلى المعتصم في سامراء. <sup>(٢)</sup>

### حركة المازيار بن قارن:

كانت منطقة طبرستان، منطقة جبلية وعرة، صعبة المسالك، ولهذا أعطاهم المسلمون نوعاً من الحكم المستقل، وأقروا أمراءهم عليهم، لقاء جزية سنوية تدفع إلى الخلافة العباسية، كما عدّهم المسلمون أهل ذمة حالهم حال المجوس.

وعندما قضى الأفشين على حركة بابك الخرمي، طمع بولاية خراسان، وحرص المازيار بن قارن صاحب طبرستان لكي يعلن حركته، فيقوم المعتصم بتوليته على خراسان، ويعزل عبدالله بن طاهر عنها، لكن المعتصم أمر عبدالله بن طاهر بمحاربة المازيار، الذي كان قد تحصن ببلاده، فوجه له عبدالله بن طاهر، عمه، الحسن بن الحسين بن مصعب، والحقه بحيان بن جبلة، ثم أرسل المعتصم محمداً بن إبراهيم بن مصعب، وجيوشاً أخرى أتبعته أساليب مختلفة، من أجل فض اتباع المازيار، فالقي القبض على المازيار، ووعد عبدالله بن طاهر بالامان، إن هو أظهر الكتب التي كان يرسلها له الأفشين، فأقر مازيار بن قارن، بالتعاون بينه وبين الأفشين، ثم أرسل المازيار إلى سامراء حيث قتل وقضى على تمرد سكان طبرستان <sup>(٣)</sup>

المازيار

عبدالله بن طاهر

- ١- البغدادي، الفرق ص ٢٥١.
- ٢- الدينوري، الاخبار الطوال ص ٤٠٢ - ٤٠٥، ابن الأثير، الكامل ٦ / ٤٦١، ٤٧٥.
- ٣- ابن الأثير، الكامل ٦ / ٤٩٥ - ٥٠٥.

واخذ المقتن بعد ان كثر اتباعه بهاجمة القرى . وقطع الطرق فاضطر والي العباسي حميد الطائي الي اعتقاله . ثم هرب الي بلاد ماوراء النهر . واعتصم بحصن سنام . وقد باءت جميع الحملات الاسلامية التي ارسلت للقضاء عليه بالفشل . ومن هذه الحملات : حملة جبريل بن يحيى ويزيد بن يحيى . وعبدالله بن حميد الطائي وابي العون عبدالملك بن يزيد الازدي . ومعاذ بن مسلم وسعيد الحرشي . ولم يتمكن احد من القضاء عليه سوى سعيد الحرشي الذي اسند اليه المهدي مهمة القضاء على المقتن فحاصره . ويحدثنا البغدادي ان سعيداً الحرشي قد جهد من اجل القضاء عليه فاستخدم من « الحديد والخشب مائتي سلم . ليضعها على عرض خندق ليعبر عليها رجاله . واستدعى من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملاً وكبس بها خندق المقتن » (١) وبعد هذا الحصار الطويل اضطر اصحاب المقتن الي التسليم . لكن المقتن ظل حتى النهاية رافضاً للصلح . أو النزول بامان . ويقال ، بانه اعد لاصحابه شراباً مسموماً وسقاهم منه . واخبرهم انه سيختفي ويعود اليهم بعد مدة . والقي النحاس والقطران في التنور . والقي نفسه فيه وانتهت حركته سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م بالفشل (٢)

الزنى  
الزنى  
الزنى  
الزنى

اما آراؤه فقد ظلت سائدة . وبقي من يدين بدينه حتى القرن الثالث عشر الميلادي . منتظراً عودته (٣)

### حركة بابك الخرمي :

ظهر بابك الخرمي في المنطقة المحصورة بين اذربيجان وارمينية / وبدأ حركته ضد الخلافة العباسية سنة (٢٠١ هـ) / ٨١٦ م . (١) واستمرت الي سنة ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م . وانضم الي حركته العناصر الفارسية من المجوس وغيرهم . وقد دعا بابك الناس الي الديانة الخرمية . وحلل لهم المحرمات . واخذت حركته تتوسع وتنتشر خصوصاً بعد ان لقي العون والمساعدة من الدولة البيزنطية . وشكلت خطراً على الدولة العباسية .

- ١ - البغدادي ، الفرق ص ٢٤٤
- ٢ - النرشبي ، تاريخ بغارى ص ٢٥ .
- ٣ - البغدادي ، الفرق ص ٢٤٤ .
- ٤ - الطبري ، تاريخ ٨ / ١٤٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٣٢٨

## العلاقة مع العلويين :-

للعلويين ميول للخلافة منذ العصر الاموي ، وقد قاموا بحركات متعددة من اجل الوصول الى الخلافة ، لكنها باءت بالفشل ، وكان العلويون منقسمين على انفسهم وكل يدعي احقيته بالخلافة دون غيره

وعندما جاء العباسيون الى الحكم ظل العلويون سائرين بنفس الاتجاه ، وهو معارضة الحكم العباسي ، مدعين انهم احق من العباسيين بالخلافة ، وقاموا بحركات مسلحة من اجل الوصول الى السلطة ، لكنها فشلت جميعها ، ومن هذه الحركات .

### ١ - حركة محمد ذي النفس الزكية : « المحضون »

لقد برز نفوذ محمد ذي النفس الزكية - اي الطاهر من الذنوب - منذ عهد مروان بن محمد ، وبايعه الناس ، واعتقدوا بصلاحه ويعرف بالمحض لارتباطه بالنسب من جهة ابيه وامه بفاطمة الزهراء ( رض ) . وكان له بعض الدعاة الذين يثبون الدعاية له في مختلف المناطق .

وعندما تولى ابو جعفر المنصور مقاليد الخلافة ، خاف من طموح محمد وقد ازدادت شكوكه حينما ذهب لاداء فريضة الحج سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م حيث تخلف محمد وأخوه ابراهيم عن المثل امام الخليفة ابي جعفر المنصور ، فقام ابو جعفر بالقبض على والدهم عبدالله بن الحسن وسجنه هو واهل بيته ، ثم نقلهم الى العراق ، لان عبدالله رفض ان يبدل المنصور على محل وجود ابنائه . (١)

وقد عمل المنصور بوسائله الخاصة ، واعوانه الذين اخذوا يرسلون محمداً ذا النفس الزكية ، ويعلمون وقوفهم الى جانبه ، فتوهم محمد بان هؤلاء القادة العسكريين سينضمون اليه حال اعلان حركته ، مما عجل محمد باعلان الحرب على الخلافة العباسية ، وقد عبر محمد عن ذلك فقال : « لو التقينا مال الي القواد كلهم » . (٢)

١ - ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٥٢٣ - ٥٢٤ .

٢ - الطبري ، تاريخ ٧ / ٩٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٥٣١ .

أخوه إبراهيم المنورة

لقد كان الاتفاق ان يخرج محمد في المدينة المنورة . ويخرج اخوه ابراهيم في مدينة البصرة . في وقت واحد . الا ان مرض ابراهيم بالجدي . اخر اعلان الحركة لمدة شهرين . مما سهل القضاء عليهما بصورة منفردة (١)

١٤٥ هـ / ٧٦٢ م

اعلن محمد حركته في اول رجب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م . وقد ايدته قسم من اهل المدينة . وخطب محمد مؤيديه في خطبة له قائلاً : « وان احق الناس بالقيام بهذا الدين . ابناء المهاجرين الاولين والانصار » اللهم انهم قد احلوا حرامك . وحرموا حلالك . وآمنوا من اخفت واخافوا من امنت » (٢)

وعندما سمع ابو جعفر المنصور بحركة محمد حاول القضاء عليها باللين والمراسلة . فارسل الى محمد رسالة جاء فيها : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله . ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف . او ينفوا من الارض . ذلك لهم خزي في الدنيا . ولهم في الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم . فاعلموا ان الله غفور رحيم » ولك علي عهد الله وميثاقه ودمته . وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك . ان او منك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك . ومن اتبعكم على دماءكم واموالكم . واسوغك ما اوجبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم . وماسألت من الحوائج من اهل بيتك . وان او من كل من جاءك . وبايحك واتبعت او دخل معك في شيء من امرك . ثم لا تتبع احداً منهم بشيء كان منه ابداً » (٣)

جعفر المنصور  
محمد بن الحسين  
الزكي  
المنصور  
المنصور

فاجابه محمد ذو النفس الزكية : « ... ان فرعون علا في الارض . وجعل اهله شيعاً . يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الارض . ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون » . وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي عرضت علي . فان الحق حقنا وانا ادعيت هذا الامر بنا ... وان ابانا علياً ... كان الامام . فكيف ورثتم ولايته وولده احياء . ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الامر . احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا . وشرف آبائنا . لسنا من اولاد اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ... ان الله اختار لنا .

- ١- ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٥٢٩ .
- ٢- الطبري ، تاريخ ٧ / ٥٥٨ .
- ٣- ابن الاثير ، الكامل ٥ / ٥٢٦ .

بعد ان علم محمد ذو النفس الزكية بوصول الجيش العباسي . حفر خندقاً حول المدينة تيمناً برسول الله ( ص ) ثم القى خطبة على اتباعه جاء فيها : « يا ايها الناس انا قد جمعناكم للقتال واخذنا عليكم المناقب ، وان هذا العدو منكم قريب . وهو في عدد كثير . والنصر من الله والامر بيده . وانه قد بدا لي أن آذن لكم وافرج عنكم المناقب . فمن احب ان يقيم اقام . ومن احب ان يظعن ظعن . (١) »

ولم يكتف الخليفة ابو جعفر المنصور بارسال الجيش العباسي الى الحجاز للقضاء على الحركة ففرض الحصار الاقتصادي على الحجاز براً وبحراً . وقد ادرك نقطة الضعف هذه . اتباع محمد فنصحوه بان المنطقة لاتصلح للحركة . واقترحوا عليه الانتقال الى مصر او غيرها من الاقاليم . فرفض محمد هذا الاقتراح (٢) .

وحاول عيسى بن موسى الاتصال بالشخصيات المهمة التي ايدت محمداً ذا النفس الزكية . واقنعها بضرورة ترك القتال وعدم التعاون مع محمد . فاخذ الناس يغادرون المدينة وبعد ذلك دخل الجيش العباسي كوفه وقضى على حركة محمد فيها . وارسل عيسى بن موسى رأس محمد ذي النفس الزكية الى الخليفة ابي جعفر المنصور . (٣) .

اسباب فشل حركة محمد ذي النفس الزكية :

- ١ - اتخاذه منطقة الحجاز مقراً لحركته . والحجاز منطقة فقيرة الموارد تعتمد على غيرها من البلاد . في امدادها بالموارد الغذائية . وعندما تقطع الميرة عنها . تتضرر اقتصادياً « وانت في اقل بلاد الله خيلاً وطعاماً . (١) »
- ٢ - قوة الجيش العباسي . وحسن تدريبه . ولاسيما وانه خاض عدداً من المعارك .
- ٣ - لقد اضعفت الخطبة . التي القاها محمد في اتباعه . روحهم المعنوية . اذ أنه أحلهم من الايمان والعهد التي قطعوها على أنفسهم .
- ٤ - الاتصالات السرية التي اجراها عيسى بن موسى مع زعماء المدينة ووجوها والمتنفذين فيها

اسباب فشل حركة محمد ذي النفس الزكية

- ١ - الطبري . تاريخ ٧ / ٥٨٢ : ابن ابن الاثير : الكامل ٥ / ٥٤٥ .
- ٢ - ابن الاثير : الكامل ٥ / ٥٥١ .
- ٣ - ابن الاثير : الكامل ٥ / ٥٤٨ .
- ٤ - الجومرد : ابو جعفر ص ١٨٥ .

ابوه يرسلها لهم . كما أمر عماله بمراقبتهم والتضييق عليهم والحد من تحركاتهم .

وقد قام العلويون بحركة ضد الخليفة موسى الهادي قادها الحسين بن علي ابن الحسن ابن عم محمد ذي النفس الزكية بسبب التعرض لابن محمد ذي النفس الزكية . واستولى على المدينة المنورة في وقت الحج . ثم اتجه صوب مكة المكرمة . وانضم اليه بعض العبيد والحجاج . وقد اعترض عليه اهل مكة المكرمة اذ قال : من التحق بي من العبيد . فهو حر . فقالوا له : اعتقت عبيدنا بدون حق . فاطلقهم واعادهم الى مواليهم .

وفي موقعة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة . تقابل العلويون مع الجيش العباسي في موقعة « فخ » سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م . حيث قتل فيها قائدهم الحسين . ثم قتل الحسن بن محمد ذي النفس الزكية . وقد فر من هذه الموقعة ادريس بن عبدالله الى بلاد المغرب . واسس دولة الادارسة . اما اخوه يحيى بن عبدالله . فقد فر الى بلاد طبرستان وظل مختفياً حتى استطاع ان يعلن العصيان ضد الدولة العباسية في عهد الرشيد . فارسل له الرشيد جيشاً بقيادة الفضل بن يحيى . فاستنزله بامان من لدن الرشيد . وقد عفى عنه الرشيد . وابقاه في بغداد . ثم سجن بعد ذلك . فاطلقه البرامكة . وذهب بعد ذلك الى الحجاز .<sup>(١)</sup>

ثم يسود الهدوء النسبي بين الدولة العباسية والعلويين خلال فترة حكم هارون الرشيد والامين . وفي عهد عبدالله المأمون واجهت الدولة العباسية حركة داخلية . وجدت الدعم والتأييد من ابن طباطبا العلوي . وعرفت هذه الحركة بحركة ابي السرايا .

لحي  
صاحبة حركة ابي  
السرايا ١٩٩ هـ

٢ - حركة ابي السرايا ١٩٩ هـ / ٨١٤ م .

هو السري بن منصور الشيباني . ويعرف بابي السرايا . وكان رجلاً من عامة الناس يكره الحمير . ثم قوي حاله . فجمع نفراً حوله . وقتل رجلاً من بني تميم في الجزيرة . واخذ مامعه . فطلب . ثم اختفى وعبر الفرات الى بلاد الشام . فكان

١ - ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٩٠ - ٩٤

## المعطيات الحضارية للعصر العباسي الاول

سنتناول في هذه الفقرة حصاراً ببناء مدينة بغداد وبناء مدينة سامراء والحركة العلمية، وتنظيم نظام الضرائب، وانشاء دواوين الازمة، وجوانب من الخدمات العامة فقط.

### بناء مدينة بغداد:

بعد قيام الدولة العباسية، اخذ الخلفاء العباسيون يبحثون عن عاصمة جديدة، يطمئنون الى ولاء سكانها، فاختاروا مكاناً قرب الكوفة سموه هاشمية الكوفة، ثم انتقلوا الى شمالي الانبار، وبنوا بجوارها مدينة سموها هاشمية الانبار.

١ - الطبري، تاريخ، ٩ / ٢٠٤ - ٢٠٥.

٢ - البلاذري، فتوح، ٢ / ٢٨٢، الطبري، تاريخ، ٩ / ٢٠٤ - ٢٠٦، ابن الاثير، الكامل، ٧ / ٧٧ -

٧٩

٩٠

الا ان هذه المدن لم يرتح اليها العباسيون . ولهذا فكر الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ببناء عاصمة جديدة ، ووقع اختياره على منطقة تقع بين نهري دجلة والفرات ، عرفت فيما بعد بمدينة بغداد .

## ابو جعفر المنصور

التسمية :

- هنالك عدة آراء حول اصل تسمية مدينة بغداد من بينها :
- ١- مدينة السلام ، والسلام هو احد اسماء الله الحسنى .
  - ٢- الرواء ، لازورار ابوابها الخارجية عن الداخلية .
  - ٣- المدورة ، نسبة لاستدارة تخطيطها .

٤- مدينة المنصور نسبة لاسم مؤسسها وبانيها ابي جعفر المنصور .

وهنالك اشارات متعددة اخرى تشير الى قدم تسمية مدينة بغداد ومنها :

- ١- رقيم طيني يعود الى عصر حمورابي يذكر فيه اسم مدينة بصيغة بكدادو .
- ٢- ورد اسم بغداد في صخرة حدود - علامة لتثبيت الحدود - تعود لعهد الملك البابلي مردوخ .
- ٣- رقيم طيني يعود الى العصر الكشي يذكر اسم الموقع باسم بكداي<sup>(١)</sup> .

## اسباب اختيار هذا الموقع :- " اسباب اختيار مدينة بغداد "

يعود السبب في اختيار هذا الموقع لعدة امور اهمها :-

- ١- ان البناء قرب نهر دجلة يمكن ان يمتد الى ضفتي النهر ، بعكس نهر الفرات ، الذي يمكن استغلال ضفته الشرقية فقط . \*
- ٢- وقوعها في منطقة زراعية ، وفيرة المياه ، لغرض توفير الغلال والمواد الغذائية بسهولة .
- ٣- وقوعها في وسط العراق ، فقد ذكر المؤرخون ان أحد المقربين للمنصور قال له : « وانت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد ، ومكة ، وانت قريب من البر والبحر والجبل »<sup>(٢)</sup> .

١- الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، دار الرشيد ١٩٨٢ م ص ١٢٢ - ١٢٥ ، رشاد ، محاضرات ص ٢٢ .

٢- الطبري ، تاريخ ٧ / ٦١٧

محمد ، لتسمية ، السلام ، الزورار ، المدورة ، استدارة

النهر ، زراعية ، وسط



وفي الميدان بنى المنصور قصره المسمى بقصر الذهب . وبنى فوقه القبة الخضراء . وبجوار القصر بنى الخليفة المسجد الجامع وأقام على جانبي الميدان قصور الامراء ودواوين الحكومة المختلفة مثل: بيت المال ، ديوان الرسائل ، ديوان الخراج ، ديوان الجند ، خزائن السلاح .

وكان في كل سور من اسوار المدينة الثلاثة أربعة ابواب حديدية مزدوجة . كل باب عبارة عن بايين باب خارجي وباب داخلي ، وبينهما دهليز ورجبة ، والابواب الخارجية مزورة عن الابواب الداخلية ، وعدد هذه الابواب هي :

- ١- باب الشام يقع في الشمال الغربي .
- ٢- باب البصرة يقع في الجنوب الشرقي
- ٣- باب خراسان يقع في الشمال الشرقي
- ٤- باب الكوفة يقع في الجنوب الغربي .

\* وقد جلب ابو جعفر المنصور ابواب الحديد من واسط والشام والكوفة ليقبها في بغداد . واقامت الاسواق في بداية الامر على الطرقت الرئيسية في مدينة بغداد . ثم اخرج المنصور الاسواق واصحاب المهن الى خارج مدينة بغداد لاسباب أمنية ، الى منطقة الكرخ ، وبنى لهم مسجداً جامعاً وقسم السوق في الكرخ حسب المهن والصناعات « فكل اهل تجارة منفردون بتجارتهم ، وكل اهل مهنة معتزلون عن طبقتهم » (١) .

ثم اتخذ ابو جعفر المنصور معسكراً للجيش العباسي في رصافة بغداد لتكون مقراً لابنه المهدي ، وربطها ببغداد ، عبر ثلاثة جسور عقدت على نهر دجلة ، وخصوصاً بعدما شغب الجند على الخليفة في بغداد (٢) .

بناء سامراء :

لقد تم استخدام الجند التركي . منذ بداية الدولة العباسية ، ولكن بمجي المعتمصم ازداد استخدامهم بالجيش ، ويبدو ان المعتمصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٣ - ٨٤١ م

١ - يعقوبي : البلدان ص ٢٢٨ - ٢٢٩ : الطبري : تاريخ ١٠ / ٢١٩ - ٢٢٢ ، ابن الاثير : الكامل

٢ - ابن الاثير : الكامل ٥ / ٦٠٢ - ٦٠٤ .

شمس حارس هذه المعصية من  
الشارع  
من القادة من قتلوا الصغار  
قد خاف من الابناء ( ابناء اهل خراسان ، ويسمون ايضاً ابناء اهل الدعوة ،  
ويسمون ايضاً بانصار الدولة او الشيعة العباسية ) . الذين قدر عددهم بـ ٥٠٠٠٠  
مقاتل مابين فارس وراجل ، وهؤلاء قد لعبوا دوراً في النزاع بين الامين والمأمون ،  
ونتيجة لمجي هؤلاء الترك وتسجيلهم في الديوان ، حدث التصادم والصراع بين  
هاتين الكتلتين .

وقد عبر المعتصم عن مخاوفه من هذا التصادم فاشار ابن الاثير الى هذا فقال ،  
« وفي هذه السنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م خرج المعتصم الى سامراء لبنائها ، وكان سبب ذلك  
انه قال : اني اتخوف هؤلاء الحرية ، ان يصيحوا صيحة فيقتلوا غلمانني ، فاريد ان  
اكون فوقهم ، فان رابني منهم شي اتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم » (١) .

وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم . كان قد اكثر من الغلمان الاتراك ، فكانوا  
لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً ، وذلك انهم كانوا جفاة يركبون الدواب  
فيركضونها الى الشوارع ، فيصدمون الرجل والمرأة والصبي ، فيأخذهم الابناء عن  
دوابهم ، ويضربونهم وربما هلك احدهم فتأذي بهم الناس ثم ان المعتصم ركب  
يوم عيد « فقام اليه شيخ ، فقال له : يا ابا اسحاق ، فاراد الجند ضربه فمنعهم  
وقال : يا شيخ مالك مالك ؟ قال : لاجزاك الله عن الجوار خيراً ، جاورتنا وجئت  
بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا ، فايتمت صبياننا ، وارملت  
بهم نسواننا ، وقتلت رجالنا ، والمعتصم يسمع ذلك ، فدخل منزله ، ولم ير راكباً  
الى مثل ذلك اليوم » (٢) .

ويقول ياقوت الحموي : ان اهل بغداد قد حذروا المعتصم من مغبة بقائه في  
بغداد وقالوا له : « اما ان تخرج من بغداد ، فان الناس قد تأذوا بعسكرك ، او  
نحاربك » (٣) .

وتبعد سامراء عن بغداد باكثر من ١٠٠ كم الى الشمال منها ، وبنى فيها المعتصم  
القصور والمنازل ، ومن آثارها الشاخسة اليوم مؤذنه جامعها الكبير التي تعرف اليوم  
بالملوية ، وكذلك جدران المسجد الجامع .

- ١ - ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٤٥١ .
- ٢ - ابن الاثير ، الكامل ٦ / ٤٥٢ .
- ٣ - ياقوت ، معجم ٢ / ١٦ .

## الفصل الثاني

### ٢ عصر النفوذ التركي ( عصر الفوضى العسكرية )

٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٥ م

سوف نتناول في هذا العصر الامور الاتية :

- أ - فترة الفوضى العسكرية ٢٤٧ - ٢٥٦ هـ / ٨٦١ - ٨٦٩ م
- ب - فترة انتعاش الخلافة ٢٥٦ - ٢٩٥ هـ / ٨٦٩ - ٩٠٧ م .
- ج - فترة المقتدر ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م .
- د - فترة امراء الامراء ٣٢٤ - ٣٣٤ هـ / ٩٣٢ - ٩٤٥ م .

اما العلاقات مع الدولة البيزنطية فسوف نتناولها من سنة ٢٤٧ هـ الى سنة ٣٣٤ هـ لكي تكون متصلة غير مفرقة .

#### أ - فترة الفوضى العسكرية :-

بدأت هذه الفترة بتولي المنتصر للخلافة في سنة ٢٤٧ / ٨٦١ م بعد مقتل والده المتوكل على الله وتنتهي بتولي المعتمد على الله الخلافة سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م .<sup>(١)</sup>

المنتصر ، المعتمد ، المتوكل

١ - ابن الاثير ، الكامل ، ٧ / ١٠٣ ، الدوري ، دراسات ص ٦٠

\* كتبة الدكتور طارق فتحى سلطان

وقد بدأ في هذه الفترة تدخل الأتراك السافر في امور الدولة وفي تنصيب وعزل الخلفاء وسمل عيونهم وقتلهم وقد وصف الفخري هذه الحالة فقال ، « ان الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء فكان الخليفة في ايديهم كالأسير ، ان شاؤا ابقوه ، وان شاؤا خلعوه وان شاؤا قتلوه » (١١)

وقد تولى الخلافة ابو جعفر محمد بن جعفر المتوكل في نفس الليلة التي قتل فيها ابوه ٣ شوال ، وعند الصباح « حضر الناس الجعفرية ، من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجنود وغيرهم ، فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر أن الفتح بن خاقان ، قتل المتوكل فقتله به » (١٢) . وهذا العمل اتهم للفتح بقتل المتوكل ، وهو غير صحيح ، لان الفتح قتل وهو يدافع عن سيده المتوكل .

وقد خاف القادة الأتراك من ابناء المتوكل الآخرين ، وهم المعتز والمؤيد ، وخصوصاً وصيف وبغا ، فاجبروا المنتصر على خلع اخويه من ولاية العهد ، وقد عبر عن هذا الخوف احمد بن الخصيب اذ قال لو صيف وبغا ، « انا لأنامن الحدثنان ، وان يموت امير المؤمنين ، فيلبي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ، ولا يبقى لنا باقية . والآن الرأي ان نعمل في خلع المعتز والمؤيد » (١٣) . فجد الأتراك في ذلك ، « والحواء على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبدالوهاب ، فلم يزلوا به حتى اجابهم ، واحضر المعتز والمؤيد بعد اربعين يوماً من خلافته ، وجعلنا في دار ، فقال المعتز للمؤيد ، يا اخي ، قد احضرنا للخلع ، فقال ، لا اظنه يفعل ذلك » (١٤)

فوافق المؤيد وابى المعتز ، فقال المؤيد للمعتز ، « يا جاهل تراهم نالوا من ابيك وهو ، هو مانالوا ، ثم تمتنع عليهم ؟ اخلع ويلك لاتراجعهم ! فقال ، وكيف اخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقال ، هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك ، وان كان في سابق علم الله ان تلمي لتلين فقال ، افعل » (١٥) وقد كتب المؤيد والمعتز خطهما بذلك .

١- ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده القاهرة ص ١٩٩ .

٢- الطبري تاريخ ٩ / ٢٢٤ .

٣- ابن الاثير ، الكامل ٧ / ١١٢ .

٤- ابن الاثير ، الكامل ٧ / ١١٢ - ١١٤ .

٥- الطبري ، تاريخ ٩ / ٢٤٥ .

٢- فترة انتعاش الخلافة : ٢٥٦ - ٢٩٥ هـ / ٨٦٩ - ٩٠٧ م .

تولى الخلافة في هذه الفترة ثلاثة خلفاء هم المعتمد على الله . ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢ م والمعتض بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ - ٩٠١ م . والمكتفي بالله ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠١ - ٩٠٧ م .

انقل من كتاب كنفجار

دكتور

وقد استعادت مؤسسة الخلافة هيبتها ومكانتها خلال هذه الفترة . فقد خرج الخلفاء أنفسهم . وباشروا الأمور . ففي خلافة المعتمد أصبح الموفق . اخوه . هو القائد الأعلى للجيش الاسلامي في الدولة العباسية . وقاد حملات عسكرية من أجل ضبط أمور الدولة . فقد اشتبك مع يعقوب بن الليث الصفار . وانتصر عليه في موقعه دير العاقول سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م . كما تولى قيادة الجيش العباسي لمواجهة حركة الزنج .

وعندما جاء المعتض بالله كان قد تدرب على قيادة الجيوش والحملات . وخبر المعارك والحروب . اذ دربه أبوه الموفق أثناء القضاء على حركة الزنج . وكان المعتض بالله يجارب الخارجين بنفسه . وقاد أكثر من حملة في هذا المجال . فقد توجه لحرب بنو شيبان . ثم عقد الصلح معهم . ومن ثم توجه الى ماردين وسيطر عليها .

ولما توفي المعتض بالله . وتولى المكتفي بالله الخلافة . لم يكن له حزم أبيه في قيادة الجيوش . وتوجيه الحملات العسكرية الا انه تقرب الى الناس « بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم » .

ولغرض سهولة دراسة هذه الفترة سوف نتناول أهم الأوضاع الداخلية . ثم نتطرق الى ذكر العلاقات الخارجية .

الصومال وزنجبار

حركة الزنج :-

كان الزنج يستقدمون من الصومال وزنجبار . ويستخدمون في الزراعة باعداد كبيرة جداً . نتيجة للنشاط التجاري وازدهار التجارة . في غسل واستصلاح الأراضي . لجعلها صالحة للزراعة . وكذلك للاستفادة من الأملاح المتجمعة على سطح الأرض . وكانت اجورهم تصرف على شكل مواد غذائية كالطحين والتمر والسويق . أو تدفع لهم بشكل نقدي .

دكتور  
عادل الله عند ما اجمع اليك  
١١٠

وفي شوال من سنة (٢٥٥ هـ) / ٨٦٨ م خرج رجل لقبة بهبود من قرية ورزنين وهي من قرى الري مدعياً النسب العلوي وتسمى بـ علي بن محمد (١).

\* كان يتردد هو وأبوه إلى سامراء ، إذ كانوا من بين اتباع حاشية المنتصر (٢) ثم ترك سامراء ، وتوجه سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م صوب البحرين ، ودعا الناس إلى طاعته ، وجبى خراجهم ، ونفذ حكمه فيهم ، وحاربوا أصحاب السلطان بسببه ، ثم عاقب جماعة من أعيانهم ، فغضبوا عليه ، وجرت مناوشات فيما بينهم ، فتوجه صوب الأحساء ، ثم هزم في إحدى المعارك ، فتخلى عنه أهل الأحساء ، فاتجه إلى البصرة ، فعلم به عامل البصرة ، محمد بن رجاء الحضاري ، فحبسه هو وأهله ، لكنه استطاع الهرب ، واتجه يريد بغداد ، وفي الطريق قبض عليه عامل البطيحة ، عمير بن عمار ، لكنه تخلص منه ، وسار يريد بغداد ، وأدعى أنه من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى ، وفي سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م عزل محمد بن رجاء عن ولاية البصرة ، فهجم رؤساء قبائل البلالية والسعدية على السجون ، فأخرجوا أهلها ، وكان من بينهم عائلة بهبود (٣).

ثم رجع بهبود إلى ولاية البصرة ، وادعى أنه مرسل من أبناء الواثق بالله لغرض بيع السباخ ، وأمر الناس أن يسلموا عليه بالأمر ، كما دعا العبيد الزوج إلى الدخول في طاعته ، ثم ان تعرف على أحوالهم ، فسأل عن أخبار غلمان الشورجيين ، وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر ، ودعا العبيد في خطبه إلى ضرورة تحسين وضعهم ، وأنه يهدف إلى أن يرفع أقدارهم ويملكم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الرتب (٤).

\* ولهذا نستنتج أنه لم يهدف إلى القضاء على الرق ، فقد حرر العبيد لكنه استرق من وقع في يده من الأسرى ، كما أخذ يدعو ببقاء العبيد للاتحاق بحركته ويحدثنا ابن الأثير عن هذا فيقول : « وما زال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون إليه للخلاص من الرق والتعب ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن

- ١ - ابن الأثير ، الكامل ٧ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الذوري ، دراسات ص ٧٥ - ٧٦ ، محمود ، العالم الإسلامي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٦٨٨ .
- ٢ - الطبري ، تاريخ ٩ / ٤١٠ .
- ٣ - الطبري ، تاريخ ٩ / ٤١٢ ، ابن الأثير ، الكامل ٧ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٤ - الطبري ، تاريخ ٩ / ٤١٤ ، ابن الأثير ، الكامل ٧ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

المصدر: كتاب التاريخ  
المصدر: كتاب التاريخ  
المصدر: كتاب التاريخ

يقودهم ويملكهم الأموال . وحلف لهم بالايمان ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم . (١١)  
وقد توسط موالى العبيد لديه بأن يرجع اليهم عبيدهم لقاء خمسة دنانير لكل عبد .  
لكل عبده لكنه رفض ذلك .

وكان أغلب الزنج من غير العرب . ومن الذين لا يفهمون العربية ولا يملكون  
أية ثقافة . وكان صاحب الزنج بحاجة الى سند شرعي لدعم حركته . فادعى ان  
العناية الالهية أرسلته لكي يخلص العبيد من وضعهم . وادعى النبوة . ومعرفة  
الغيب . وعلى الرغم من ادعائه النسب العلوي . الا انه دعا الى فكرة الخوارج . ويرى  
أن يكون الخليفة من أفضل المسلمين . ولو كان عبداً حبشياً . وكان يكتب على لوائه  
« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة » . . وهذا شعار الخوارج  
الازارقة . كما كتب على علمه اسمه واسم أبيه فقط . (١٢)

ماهي الأسباب التي أدت الى استمرار حربه الزنج :-

استمرت هذه الحركة أربعة عشر عاماً ( ٦ ) رمضان ٢٥٥ - ٢ صفر ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ م .  
هددت خلالها الدولة العباسية . وقد أرسلت اليها الخلافة العباسية عدة  
جيوش من أجل القضاء على هذه الحركة لكنها فشلت للأسباب الآتية .

١- المنطقة التي نشبت فيها الحركة كانت أرضاً خصبة صالحة للزراعة تكثر فيها  
الأشجار والقنوات المائية . مما يعيق دخول الجند النظامي . ومثلنا في هذا  
جيش جعلان الذي كان أغلبه من الخيالة .

٢- كانت أغلب جيوش الخلافة التي ترسل للقضاء على الحركة تعتمد على الحركات  
السريعة - الخيالة - مما كان يسهل مباغتتها بشكل كبير . لأن القضاء على  
هذه الحركات في هذه المناطق يحتاج الى صبر وناة وطول مدة .

٣- اتباع صاحب الزنج لاسلوب التجسس . ومعرفة نوايا الجيش العباسي . وقد بدأ  
هنا واضحاً في حربه لسكان البصرة . اذ جمع واليها المتطوعة . وهاجموا الزنج  
فانتصروا عليهم . وتعقبوهم . ثم رجع الزنج اليهم « فله بنج منهم الا الشريد » .

- ١- الطبري . تاريخ ٩ / ٤١٤ . ابن الأثير . الكامل ٧ / ٢٠٩ .  
٢- الطبري . تاريخ ٩ / ٤١٣ . ابن الأثير . الكامل ٧ / ٢٠٩ .

أكلية الكوفة صومالي حصر مؤامرة

ورفض صاحب الزنج دخول مدينة البصرة، واتخاذها قاعدة له لاعتقاده بأن أهلها ضده (١)

٤- بناؤه لقاعدة عسكرية عرفت بالمختارة، وقد حصنها وشحنها بالأموال والمؤمن والرجال.

٥- الحرب ١

ثم اتسعت حركة الزنج، وشملت الابله والأحواز، وترك قسم كبير من سكان البصرة أرضهم، حيث انفض كثير من أهلها عنها، وتفرقوا في بلدان شتى، وقطعت المواصلات بين البصرة وبغداد، وانقطعت التجارة، واصيبت باضرار بالغة (٢) وتعرضت مدينة البصرة مرات متعددة لغارات الزنج فقتلوا الكثير من أهلها، وخرّبوا المسجد الجامع، واحرقوه، وقتلوا من أهلها على حد بعض الروايات التاريخية ٣٠٠٠٠٠ وسبوا الأطفال والنساء وحصل الواحد منهم على عشرة ارقاء أو أكثر، فهرب الناس على وجوههم، ثم أرسل الخليفة محمد بن المولّد، لنجدة أهل البصرة، فدخل البصرة والابله، دون مقاومة، لكن صاحب الزنج بيت عسكره وهاجمه (١) استعرا لا

كما تعرضت مدينة واسط أيضاً لخطر الزنج، الذين هاجموا فخلى الناس البلد، وخرجوا حفاة على وجوههم، واحرقت واسط، ثم توجه الزنج شمالاً، فوصلوا النعمانية التي احرقوا سورها وأكثر منازلها وسبوا أهلها، ثم وصلوا جرجرايا، فلجأ سكانها الى مدينة بغداد (٢)

لكن الذي عجل في القضاء على حركة الزنج، هو مجيء الموفق، وتحمله مسؤولية قيادة الجيوش العباسية أثر بارز في أخمد حركة الزنج والقضاء عليها.

كانت البداية صعبة، إذ لم يكن الموفق مستعداً للقتال، فهزم جيشه أكثر من مرة، ومرت الخلافة في ظروف صعبة، جعلت الموفق أكثر من مرة يترك قيادة الجيش ويتجه الى سامراء، ومن هذه الحوادث الحرب مع الصفارين في موقعة دير العاقول، وقد خاف الموفق ان يحدث تحالف بين يعقوب بن الليث الصفار، وبين صاحب الزنج، سيما، وقد راسل صاحب الزنج، يعقوب بن الليث، وطلب منه

١- ابن الأثير، الكامل ٧ / ٢٤٤ - ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٢، ٢١٢ - ٢١٥.

٢- ابن العاص، شذرات الذهب ٢ / ١٤٧.